الغرة السابعة عشرين رحلة إلى نظارة زرقا المشتملة على ثلاثين نمرة وقيمتها
خمسة وعشرين فرنك ترسل سلفا إلى منشيها الخواجا جيمس سطلوا العنوانه الحرر بصفحة الرابعة

مخاطبه في المناه بين غوبار افندي وابي نظاره زرقا

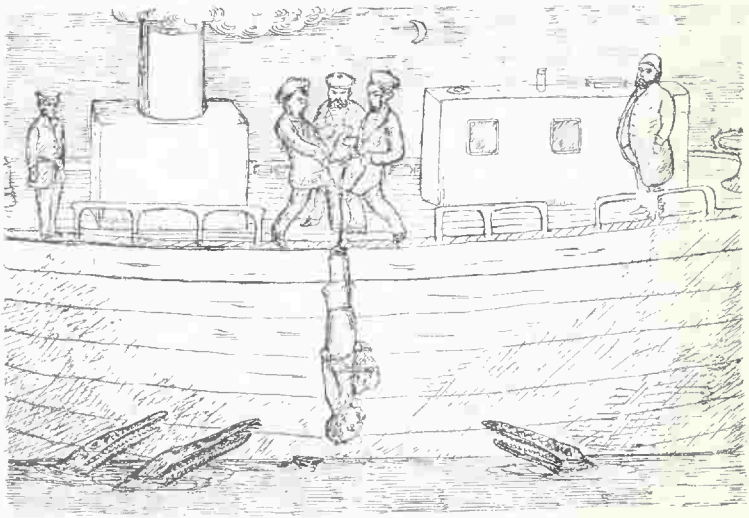

اخرة وزراء فرعون

محاورة بين غوبار افندي وأبي نظارة في المنام

أبو نظارة - كيفتر ناصل * كرواش غوبار ؟
غوبار - ما اسمعشي واصل * من غير مزمار
مزمار نساوي * يسمع لرطوش
ابونظارة - ده بوق الحاوي * اما احنا نغطوش
غوبار - دلوقت اتكلم * اسمع مليح
ابونظارة - مرادي اسلم * بقول فصيح
غوبار - بلاتكليف * ياجلس ارجوك
انا ضعيف * هايده جابوك
ابونظارة - ياسي غوبار * خايف عليك
فرعون غدار * افتح عينيك
ده جاتله لهوه * ماهو دجال
له فنجان قهوه * يعني رجال
غوبار - القهوه اياها * دي للذوات
عمره ما اعطاها * للحمايات
ابونظارة - برضه يغشك * ويقول ايبش حالك
يضحك في وشك * وينهب مالك
غوبار - المدبين * دول في البنكات
ومسجلين * الدبعديات
ابونظارة - هوله ملعوب * لفاه جديد
بعطيك مكتوب * على الصعيد
وفي الطريق * والله يجر الك
مثل الصديق * ماهوش في بالك ؟
من البابور * آمر اسمعيل
عبد المأمور * يرميك النيل
ويقول لناسك * جاتك الحكه
فاكلت راسك * وانت في السكه
اسمع ياسيد * شورة النضيف
وخليك بعيد * عن شيخ الحارة

غوبار - اه ياخسارة * انك خوان
يابو نضارة * برضك صران
ابونظارة - الصران ماله ؟ * رجل شجاع
عينك في ماله * اه ياطماع
غوبار - انت مجنون ؟ * يا ابني انا عاكم
وفقت قارون * من الحاكم
ابونظارة - ناهك ياهباب * الحقانيه
هي اصل خراب * ديار المصريه
غوبار - قول لي ماتريد * ما اسمعش كلام
مالي بيزيد * ولو حرام
ابونظارة - المجنزي يجيبك * يضحك عليك
يسقيك نصيبك * وتمد رجليك
غوبار - ماهوش مجنون * لنجليز اصحابي
كدا فرعون * يحسب حسابي
عملني وزير * بر مصر في يدي
والطرابيط * ظنوا اني المهدي
ابونظارة - والمال ياغوبار * تودّيه فين ؟
ده انت اختيار * يازايغ العين
والمال ده كله * مال الفلاح
اللي من ذله * صبح نواح
ياما بتذمك * الجرابيل
من كترة ظلمك * في وادي النيل
كونك غشاش * جالك من السما
اليوم طراش * وبكره العما
للفلاح مالك * اوهب وتوب
واحسن افعالك * تصير محبوب
والّا تموت * البحر كبير
ياكلك الحوت * ولو وزير

تتمة رسالة الشيخ يوسف الشفعاوي

تنبيه * جميع ما ذكرته في هذا الفصل كان في زمان السلطان عبد العزيز اشهر من نار على علم لديكن لاحد ان ينكره اما في هذه الايام فبعض الناس الذين لاخبرة لهم يزعمون ان اكثر ذلك زال والحال انه لم يزل منه شيء فقط ان مولانا امير المؤمنين السلطان عبد الحميد اعزه الله ليس بينه وبين الخديوي من الهدايا ما كان في زمن السلطان عبد العزيز واما من كان يعتمد عليهم من الخواص يعني الذين كانوا يساعدونه على الظلم والجور لما كانوا ياخذونه منه من الاموال انقرض كثير منهم غير انهم يتجددون يوما فيوما والمصلحة التي كان ابو خليل باشا مباشرا لها تولاها بعده طلعت باشا فان الذكور خليل باشا من يوم خلع السلطان عبد العزيز هرب الى اوربا خوفا من عاقبة خياناته السابقه وبعد مدة حضر الى مصر بطلب الخديوي فبعد ان افاض عليه نعمه امره بالسفر الى اوربا ليتوب عنه في بعض مصالحه فيها اما طلعت باشا فهو في الاستانه العليه يباشر مصلحة ابو خليل باشا المذكور التي لا تليق بشيبته البيضاء واني اتعجب من امر هذا الرجل ووجه التعجب انه متلبس بزي الصلحا واكثر معاشرته كانت في مصر مع العلما والصالحين والصوفيه مع ان سنه جاوز الثمانين وبلغ ارذل العمر ولم يبق بينه وبين عزرائيل حجاب افيليق به مع هذه الحاله ان يباشر مصلحة الخديوي بنفسه ويسهل له طرق المظالم ويجد ويجتهد في اسباب تسلطه على العباد فالذي ادخره لشيبته الضاله ابن افعاله الصالحه التي تنفعه غدا حينما يكون الخديوي من رؤساء اهل النار والله ما اظن الا انه يكون من اتباعه هنا ولا عذر له في كل ما يفعله ويساعده به واني اعتقد انه لو خدم الله تعالى بصدق كما يخدم هذا الظالم لصار من اكابر اوليائه انه في مدة يسيرة وبالجملة فانا متحيرفيه ومتعجب من ظاهر حاله الذي يناقض قبيح افعاله ولا اجد له عذرا الا انه رجل اضله الله على علم فاتبع هواه ونسي مولاه ولا حول ولا قوة الا بالله *

الفصل الثالث

في ذكر شيء من خيانته للرعية ومتبوعة الدولة العلية

اما خيانته للرعية فكثيرة جدا وليس المقصود حصرها هنا وانما المقصود ذكر طرف منها يستدل به على الباقي فمنها الديون الوافره التي اغرقها بها بدعوى ان المراد منها نفع الوطن واصلاحه وانما الباعث عليها في الحقيقه اغراضه النفسانيه ومصالحه الشخصيه وقد اسلفنا بعض ذلك في الفصل السابق والتدخل الولاية لواخذ بطرق الانصاف كفى لاصلاحها وذاد نكير وقد رتب على الرهالي مظالم ومكوسا لم يسبقه اليها احد من ولاة مصر السابقين وغيرهم كاخذ الدوال عن الاطيان زيادة عن عادتها بكثير وترتيب الدوال على المساكن والدكاكين كثير مما يجحف باصحابها باضعاف مضاعفة ووضع المكوس على الاشخاص غنيهم وفقيرهم حتى المعدم الذي لا يجد قوت يومه وسمى هذا المكس بحب الوطن وكذا على الجمال والخيل والبغال والحمير والبقر وغيرها من انواع الحيوانات حتى الدجاجه وبيضتها واغرب من هذا كله رون البهائم فانه ايضا وضع عليه مكسا وعلى النباتات بسائر انواعها حتى البرسيم وهذا غير ما يوخذ على الاطيان من الدوال الميريه وبالجمله لم يدع شيئا من الاشيا جليلا واحقيرا الا رتب عليه مكسا يخصه حتى انه رتب على الدوان مكوسا تقوم بها وزنتهم ولم يسمع بهذا الا في زمن فرعون مصر الاول فانه كان ياخذ على الدوان مكوسا بما قيل وهذا فرعونها الثاني جدد لها ذلك العهد القديم فاذا كان الرمز على هذا الوجه من اين تحتاج الولايه لاخذ الديون الواهيه لاجل اصلاحها وما هو الاصلاح الحاصل في مصر الذي يعادل زياده على مدخولها مايه مليون جنيه وكسور من الديون ويحوج الدور وبا وبين الحضور الى مصر وضبط المالية والكمارك وسكك الحديد والتصرف فيها كيف شاؤا لسنيا ديونهم واخذ اموالهم ولما ينبغي ذكره هنا ان الدور وبا بين جيما وصلوا الى مصر وذلك في العام الماضي ارادوا التحقيق على امر المالية والنظر في مدخولها ومصروفها فانهم يعلمون يقينا ان المدخول يزيد على المصروف بكثير فارادوا ان يعرفوا اين يذهب الزايد وينبئوه بالبراهين من

فيورات المالية وردفاتها مع علمهم بان جميع ذلك تصرف به
الخديوي في مشتهياته واغراضه الشخصيه فلما تحقق ذلك
منهم وعلم انهم فاعلون ولابد ولا قدرة له على مقاومتهم وخوف
ان ناظر المالية اذ ذاك وهو اسمعيل صديق باشا المشهور بالمفتش
سيطلعهم على ماعنده من الدوراق والوصولات ليبري نفسه حتى
لا تقع عليه مسئوليه وعلم ان الامر اذا جرى على هذا الوجه يتضح
وتظهر عيوبه للعيان فحينئذ يطش بالمفتش المذكور بطش جبار
عنيد وقتله شر قتله واحرق ما كان عنده من الدوراق ونهب
امواله التي لا تحصى وباع سراريه وجواريه وهن نحو الثلاثماية
بالمزاد واستولى على سراياته وجميع ما تشتمل عليه من فراش ومتاع
وانية ذهب وفضة وجواهر فما يصلح منها لنفسه ابقاه وما لا
يصلح امر به فبيع بالمزاد وانعم على اعوانه من ذلك بكثير واهان
اولاده وحرمه وجميع من يلوذ به وينسب اليه غاية الاهانة
وجبر ورثته على ان يبيعوا سائر عقاراتهم لاولاده فباعوها
واقروا بوصول اثمانها وكتبت بذلك حجج احتياطا للمستقبل وتركهم
كاكثر اهل ولايته في غاية الفقر والهوان كل هذا والدوريا ويون
الذين جاؤا لضبط المالية ومتعلقاتها في مصر يتعجبون من هذه
الافعال الوحشية غير انهم لما لم يكونوا مكلفين بهذا الامر لم يتعرضوا
له بوجه من الوجوه اما قتل الرجل المذكور فقد اختلف في كيفيته
وسبب الاختلاف انه وقع سرا لم يعلمه الا المباشرون له غير ان
ظهر بعد مدة على وجه اظنه الصحيح وهو انه لما اراد ان يفتك
به وكان من اعز الناس عليه قبل ذلك دعاه الى الذهاب لقصر النيل فذهبا
معا وهما بخادمان ولم يختلج في صدر المسكين شئ من غدر هذا
الظالم لما كان يعهده من قربه عنده وعزته لديه ولم يزالا سايرين
في عربية واحدة حتى وصلا الى القصر فجلسا فيه قليلا وكان امامه
وابور ملك مرساه فقال له قم ننزل الى هذا الوابور بقصد التنزه
فاجابه وذهبا حتى دخلا اليه وجلسا في القهوة قليلا ثم قال له
اجلس هنا انت قريبا وخرج مسرعا فاذا الوابور مستعد للسفر
فاخرج منه حتى سار فلما اشعر المذكور بما وقع استولى عليه
الرعب والخوف وصار ينادي باعلى صوته يا افندينا يا افندينا
اعفي عني ارحميني ما صنعت انا مما يوجب هذا فلم يجبه احد
وكان القبطان معه امر من الخديوي باهلاك الرجل فما ذهب غير
غير بعيد حتى قتله ظلما وعدوانا ولكنه قصاص بما قدمت يداه
مع العالم ولم يزل الوابور يذهب ويجي حتى دخل الليل فرسى
قرب مصر العتيقه وهناك اخرجوا القتيل ودفنوه في مقبرة
زين العابدين اما ما اشتهر اولا من كونه نفي الى بلاد
السودان وفي اثناء الطريق اعتل مزاجه وجاءه الاطباء
فعالجوه بانواع الادويه فلم ينفع معه شئ ولم يزل المرض
يتزايد حتى مات حتف انفه فهو كذب وبهتان لا اصل له
ولا يصدقه عاقل واما كان الداعي لهذه الوشاية مجرد التشفي
لا غير فان قال قائل ان هذا القتيل هو سبيلة من سبايا
الخديوي قد كان اكبر اعوانه على المظالم والفظايع فقد احسن
في قتله وما اساء نقول نعم هذا قول حق لا شبهة فيه
وقتله واهانته ونزل حرمه واولاده وجميع من يلوذ به بجزاء
دياره كل ذلك من قبل الله تعالى جزاء له بما اجراه في الايام
السالفه ومصداق لقوله صلى الله عليه وسلم من اعان
ظالما سلط الله عليه ولا غرابة في ان كانت نهايته الى ما
صار اليه لان كل ظالم صاير الى ذلك وانا نرجو من الله
تعالى ان تكون عاقبة الخديوي ارهى وامر في الدنيا قبل
الاخره غير ان ذلك كله لا يرفع الدسأة بحسب الظاهر
عن هذا الغدار في قتله فانه عضو من اعضائه وجمرة من
ناره وما كان ينبغي له من البتداء ان يمكنه في الارض
ويسلطه على العباد حتى يصل الى ما وصل اليه من الغنى
والسطوه ثم يغدر به مرة واحدة ويفعل به ما فعل
ولو سلمنا انه مستحق من قبله ما صار اليه فماذنب
حرمه واولاده واطفاله حتى يسقوا كاس الذل والهوان
من بعده وماذنب اصحابه واتباعه حتى يقتل بعضهم سرا
سنأتي بقيتها

Prop. J. Samuel 25 rue d'Enghien Paris

حرر في باريز في اليوم الثامن من شهر كانون الاول سنة